ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الحادية عشرة ؛ العدد الواحد والأربعون - صفر ١٤٢٤ هـ - ابريل (نيسان) ٢٠٠٣ م

■ الورقة الأولى من مخطوط مصحف شريف - تاريخ نسخه (١١٩٣ هـ)

Last paper from Manuscript 'Holy Quran'
Written in 1193 H.

الفهـــرس

الافتتاحية

■ ظاهرة التنطع في العلم والدين

تشخيص الأسباب

مدير التحرير ٤

المقالات

■ التنغيم عند ابن جني

أ. أحمد البايبي ٦

■ نبات الأقحوان في راووق

النقد البياني

د. أبو أزهر هانم بالخير ١٨

■ شعر السجون في العصر الأموي

د. رافعة سعيد حسين السراج ٢٨

■ النزعة التفوقية في فلسفة الاستشراق

د. فريدة غيوة ٥٢

■ الحياة الاجتماعية لشرق الجزيرة العربية في

العصور الإسلامية

(منطقة الإمارات العربية المتحدة)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه ٦٠

■ الظروف المعيشيَّة الصعبة في

مدينة الجزائر في العصر العثماني

المهندسة/ نجاة أحمد عروة ٧١

■ من شيوخ الأشعرية بالأندلس:

أبو بكر محمد بن سابق الصقلي (ت ٤٩٣هـ)

حياته – شيوخه – تلاميذه – آثاره

أ. سمير القدوري ٩١

■ قناطر النيل في مصر

د. وفيق محمد جمال الدين إبراهيم ١٠١

المقالات العلمية

■ تعريب المصطلحات العلمية

أ. الدكتور حاتم صالح الضّامن ١١٩

■ تراثنا العلمي وسبل نشره

د. صبحي محمود حمامي ١٢٥

■ الأطباء الأندلسيون ودورهم في إثراء الدراسات

الطبية وتطويرها

د. أجقو علي ١٣٦

التعريف بالمخطوطات

مَنْ مؤلف مخطوط:

الجوهر الفريد في تاريخ زبيد؟

أ. د. محمد كريم إبراهيم الشمري ١٤٧

تحقيق المخطوطات

تأنيس المسجونين وتنفيس المحزونين

تحقيق الأستاذ/ عبد القادر أحمد عبد القادر ١٦٦

شعر السجون في العصر الأموي

د/ رافعة سعيد حسين السراج
جامعة الموصل ـ العراق

اكتمل كثير من الإنجازات الحضارية في عصر الخلافة الأموية، وبخاصة فيما يتعلق بالقوانين والأنظمة، ومن ثم كان استقرار الحياة واستتباب الأمن في المجتمع. وقد ابتكر العقل العربي أنماطاً وأساليب متنوعة من أجل تقويم الخطأ والاعوجاج في النفس الإنسانية. لذلك كانت العقوبات والقصاص من الأمور التي أقرتها الشرائع بعامة، والشريعة الإسلامية بخاصة، وقد ورد ذكر السجن في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قال رب السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه وإلاّ تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين﴾[١] وقوله تعالى :﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾[٢].

إذاً بعد إدلاء الشهود بشهاداتهم، وأداء اليمين، وإثبات الأدلة، لا بد من إصدار الحكم وتنفيذ الحد والعقاب؛ لينال المذنب جزاءه، وتسود الطمأنينة في المجتمع الإسلامي، كما ورد في قوله: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾[٣].

ولتقويم السلوك لا بد من العقاب، وله أنماط متنوعة ووسائل متعددة، قال تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾[٤]،ويوضح الرسول ﷺ هذه العقوبة بقوله: (إن السارق إذا قطعت يده سبقت إلى النار فإن تاب اشتلاها، وإن أقام على ما هو فيه تبعها)[٥].

لم يكن السجن معروفاً في زمن الرسول ﷺ، إنما كان النفي وتحديد الإقامة. وكان عليه الصلاة والسلام يسجن المذنب، وهو مع الناس يغدو ويذهب دون أن يكلمه أحد. وأبو لبابة حبس نفسه

إذ ربطها في السارية، وسجن نفسه؛ في بيته، وقال: لن أطلق نفسي إلاّ أن يأتيني رسول الله ﷺ فيطلقني، هكذا كان السجن على عهد رسول الله ﷺ [٦].

وأول ما ظهرت السجون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكنها انتظمت في العصر الأموي على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز، فأوجد لها ديواناً يشرف عليها، وأخذ ينظر بنفسه في أمرها، ويكتب للمسجونين برزق وكسوة في الصيف والشتاء، ويعتني بالمرضى منهم. كما أمر ألا يقيد أحد في المحابس بقيد يمنعه من إتمام الصلاة، وفصل بين فئات المسجونين بين من يسجن في دَين، ومن يحبس في جريمة. كما جعل للنساء حبساً خاصًّا بهن [٧].

كانت السجون مظهراً حضارياً بوصفها عقوبة إدارية، تصدر بحق المذنبين، وترمز إلى النظام والقوة، لجأ إليها الفقهاء بسبب تطور المجتمع الإسلامي. وقد قدم الشاعر الأموي صورة جديدة، لم يسبق إليها، في وصف السجون، وابتكر الشعراء الصعاليك، بصورة خاصة، صورا جديدة في هذا المجال. ويعلل د. حسين عطوان ذلك بقوله: «لعل أهم موضوع جديد امتاز به الشعراء الصعاليك الأمويون وصف السجون، ذلك لأن حياتهم اختلفت عن حياة سابقيهم؛ لأنهم عاشوا في مجتمع تحكمه دولة، لها قوانينها ولها نفوذها على سكانها، وهي المسؤولة عنهم، تتعقب كل مفسد ولص، وتنزل به ما يستحق من العذاب [٨].

كان السجن عقابهم، فراحوا يبثون فيه معاناتهم، وكانت قصائدهم وثائق تاريخية، تُعرف بها السجون الأموية، وأمكنتها، وأسماؤها، وحراسها، وما كان يدور وراء قضبانها، من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة؛ إذ تقوم على عملية استقصاء النصوص من الدواوين والمجاميع الشعرية، ومما لا يخفى على أحد أن ما بين أيدينا من شعر السجون لا يمثل إلاّ القليل مما قيل في هذا المجال؛ لأن عملية الجرد التام والاستقصاء الكامل، في مثل هذا الموضوع، تكاد تكون مستحيلة؛ لأن قسماً كبيراً من تلك الأشعار قد ضاع، وربما حجب بعضه الآخر لأسباب شتى.

ومن هنا كانت الدراسات في هذا الموضوع قليلة، وأهم من عرض لهذا الموضوع الدكتور عبد العزيز الحلفي في كتابه (أدباء السجون) [٩]، تناول فيه نشأة السجون وتطورها عبر العصور، من عصر ما قبل الإسلام، منتهياً بالعصر العباسي والأندلسي، مستشهداً بنموذج أو أكثر من أشعار السجناء.

والدكتورة نزهة جعفر بدراستها الموسومة بـ: (شعر السجون في الأندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دراسة فنية) [١٠].

ونظراً لقرب المراحل الزمنية بين هذا البحث وبحثي وجدت تشابه الكثير من الفنون والصور الشعرية والبلاغية، بل وجدت اقتباسا واضحا بين شعراء المرحلتين، وقد أشرت إلى تلك الصور كل في موضعها. ولا شك في ذلك، فإن المشاعر الإنسانية والآلام والآمال لدى الشعراء واحدة، وإن اختلفت الأماكن والأزمنة، وربما تكون من توارد الخواطر، نذكر على سبيل المثال أن الشاعر الأموي في المشرق جحدر بن معاوية يقول مؤكدا إنّ العفو عند المقدرة من شيم العظماء [١١]:

وأعظم الناس عفواً عند مقدرة
وليث غاب على أعدائه خيّار

ونجد الشاعر الأندلسي الوزير هاشم ابن عبد العزيز يقول في المعنى نفسه [١٢]:

بلغت في السخط فاصفح صفح مقتدر

إن الملوك إذا ما استرحموا رحموا

أما بحثي الموسوم بـ: (شعر السجون في العصر الأموي) فيقوم على رصد النماذج الشعرية، التي حدد الشاعر السجين فيها ظواهر متنوعة تدور في مضامين إنسانية، تتمثل في التوسل والاسترحام، والشوق والحنين إلى الأهل والأحبة، فيبرز اليأس مع الأمل، والتفاؤل مع التشاؤم، وبين الحزن والفرح، ويأتي وصف السجن، أبوابه وحراسه وظلامه وضيقه وقيوده، وأخيراً يأس السجين وقنوطه وتأمله وحكمه.

يعتمد البحث على عرض النصوص ضمن الموضوعات الشعرية، ثم يبين أبرز خصائصها. وتضمن شعر السجون في العصر الأموي مجموعة من الموضوعات تمثلت بما يأتي :

الاستعطاف والاسترحام والتوسل

يتوسل السجين من حوله ويستعطفهم، وهو يعيش أيامه الأولى في سجنه، يأمل الإفراج عنه بين هذا اليوم وغد؛ ليسترد حريته، ويستمر بتشبثه من أجل الإفراج عنه. حلم يراوده كل ليلة من ليالي السجن الرهيبة، ومن وراء قضبان السجن الحديدية، تصدح حنجرته، وينطق لسانه بكلمات التوسل و الاستعطاف، وقد سبق الشاعر الحطيئة الشعراء الأمويين في هذا المجال، وهو في سجن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أبياته المشهورة[١٣].

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة

فاغفر عليك سلام الله يا عمر

وما إن سمع الخليفة عمر رضي الله عنه، هذه الأبيات الاستعطافية حتى عفا عنه، بعد أن أخذ عليه العهد أن لا يعود إلى هجاء المسلمين.

يبرز طابع المديح في مضمون كلام الشاعر السجين، وهو يستعطف من هم خارج أسوار السجن، فهذا جحدر بن معاوية المحرزي يشكو حاله وما يلاقيه في سجنه إلى والي اليمامة إبراهيم بن عربي، يقول في مطلع قصيدته[١٤]:

إني أرقتُ لبرق ضافني سار

كأنّ في العين منه مسَّ عوَّار

إلى قوله :

أشكو إلى الخير إبراهيم مظلمتي

في غير جرم وإخراجي من الدار

ياأقرب الناس من حمد ومكرمةٍ

وأبعد الناس من ذمّ ومن عارِ

ثم يذكره بأن العفو عند المقدرة من شيم العظماء:

وأعظم الناسِ عفواً عند مقدرةٍ

وليثُ غابٍ على أعدائه ضارِ

أنعم عليّ بنعمى منك سابغة

من سيب أروع نفّاعٍ وضرّارِ

وتبرز نبرة العتاب مع الاستعطاف الممزوجتين بالضياع النفسي عند الشاعر العرجي[١٥]، فقد اتهم في جناية قتل، وقيّد إلى مكة مكبلاً، ثم جُلد، وحبس، قال في أبيات تكشف عن صرخة استعطاف ممزوجة بالتحريض والعتاب والشكوى من قومه الذين أضاعوه حتى مات في سجنه[١٦] :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغرِ

وخلّوني لمعترك المنايا

وقد شرعت أسنتها لنحري

كأني لم أكن فيهم وسيطاً

ولا لي نسبة في (آل عمرو)

أجرُّ في الجوامع كل يومٍ

ألا لله مظلمتي وصبري

عسى الملك المجيب لمن دعاه

ينجيني فيعلم كيف شكري

فأجزي بالكرامة أهل ودي

وأورث بالضّغائن أهل وتري

يبدو أن رهبة السجن أوحت للعرجي في محنته أن يعاتب الأهل والأقرباء. إنّ الشاعر يعاني في السجن من حالة الضياع، فهو مغترب عن ذاته، منقسم على نفسه، ضائع بين ماضيه وحاضره، يعيش أزمة السجن بكل أبعادها، لا يستطيع التخلص منها، فكانت صرخة الاستغاثة مع الصبر، لعلّ الخليفة هشام بن عبد الملك يسمع استغاثته ويلتفت إليه، ولكن ذهب استعطافه عبثًا، كما تنبعث نبرة الحزن والبكاء، ليعبر عنها بحر الوافر في هذا النص؛ لأن أحسن ما يصلح له هو الاستعطاف والبكائيات مع إظهار الغضب في معرض الهجاء والفخر.

ويمتزج الفخر مع الاستعطاف والاسترحام عند شعراء الخوارج، فعمران بن حطان يمدح الحجاج ويسترحمه قائلاً[١٧]:

يا ابن الذي ذلّت الرقابُ له

قاتله الله أيّما رجل

أبوك أوهى النجاد عاتقه

كم من كميّ أدمى ومن بطل

وفي نص آخر يخاطب عمران الحجاج مفتخرا داعياً له بالخير، مذكرا إياه بشجاعة أبيه، الذي أتعبه النجاد، فكم من بطل قتله وانتصر عليه فقال[١٨]:

أأقاتل الحجاج عن سلطانه

بيد تقرّ بأنها مولاته

أني إذًا لأخو الدناءة والذي

عفَت عن عرفانهِ جهلاتُه

ويستمر الشاعر السجين يتوسل ويسترحم، لعله يجد من يمد يد العون من شفاعة قد تنفع، وربما حالفه الحظ مرّة في مسعاه، وربما خاب، فلا يلقى أذناً صاغية، ولا ينال شفاعة أهل ولا أقرباء، ولا والٍ أو خليفة، أو حتى سجّان؛ كي يعفو عنه ويكفّر عن ذنبه. وكان يحزّ في نفسه الا تُسمع صرخته، ولا يفك أسره، وهو يعاني الغربة، فيندب القوم بصيحات تتفجر توجعاً وألما. والمحرزي يستعطف قومه بني محرز[١٩] وهو مسجون بنجران، يعاني آلام السجن وحرمانه، وتمتزج عواطف الغربة مع أمنيات الشاعر وذكرياته فيقول[٢٠]:

ألا ليت شعري هل أبيتنَ ليلة

بأعلى بُلى ذي السلام وذي السدرِ

بنجران يقري الهمّ كل غريبةٍ

بعيدة شأو الكلم باقية الأثرِ

وهل أسمعن يوماً بكاء حمامةٍ

تنادي حماماً في ذرى تنضب خضر

بني محرز من تجعلون خليفتي

إذا نابكم يوماً جسيم من الأمر

بني محرز إن تنكس الوحوش بينكم

وبيني وتبعد عن قبوركم قبري

فقد كنت أنهى عنكم كل ظالم
وأدفع عنكم باليدين وبالنحرِ

وتستمر معاناة الشاعر الأسير تعتلج في نفسه. صراع حاد مع الأضداد، مما يخلق فيها انعطافات قاسية، تمثل حالته النفسية بين يأس وأمل، تفاؤل وتشاؤم، تناقضات وأضداد، صراع بين الموت والحياة، تصاحب مشاعر الضيق في السجن الخوف والفزع. ويحاول السجين بشتى الوسائل الخروج من مأزقه، ولا بد من الاستعطاف وطلب المغفرة، فهي أولى المحاولات، لعلهُ يجد أذنا صاغية عند أصحاب الشأن.

وجحدر بن معاوية العكلي يطلق صيحات استرحام وهو في سجن الحجاج، وقد غُلت يمينه إلى عنقه، فقال لبعض ممن خرج لليمن: أتحمل عني شعراً ؟ وأنشدَ يقول(٢١):

وبَنـي فبتّ لها كنيعاً
همومٌ لاتفارقني حواني

هي العوّاد لاعوّاد قومي
أطلنَ عيادتي في ذا المكان

....

فأسبلت الدُموع بلا احتشام
ولم أكُ باللئيم ولا الجبان

....

إلى قوم إذا سمعوا بنعيي
بكى شُبّانُهم وبكى الغواني

وقولا جحدرٌ أمسى رهيناَ
يحاذر وقع مصقولٍ يماني

يحاذر صولة الحجاج ظلماَ
وما الحجاج ظلاّماً لجاني

وتستمر نبرة العتاب عند الشاعر عبيد الله بن الحر حين كتب لعبد الله بن الزبير قصيدة، يعاتب مصعبًا، ويخوفه من الخليفة عبد الملك بن مروان، يقول فيها(٢٢):

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
فسلت على رأي قبيح أواربُه

أفي الحق أن أحضى ويجعل مصعب
وزيريه من قد كنت أُحاربُه

حفا مصعب عني ولو كان غيره
لأصبح فيما بيننا لا أعاتبُهُ

ويمتزج العتاب عند الشاعر عبد الله بن معاوية بالتهكم والسخرية(٢٣):

أليس بعين الله ما تضعونه
عشية يحيى موثق في السلاسل

ألم تر ليثاً ما الذي حتمت به
لها الويلُ في سلطانها المتزايل

....

كلاب عوت، ألا قدس الله آمرها
فجاءت بصيدٍ لا يحلّ لآكلِ

الوصف:

يأتي الوصف موضوعاً ثانياً بعد الاستعطاف؛ إذ إنّ الشاعر يستسلم لقدره، ويبدأ بتفحص ما حوله ووصفه (السجن - أبوابه - حراسه - قيوده - السجان ...).

ولأبواب السجون وقعقعتها حديث ذو شجون؛ إذ تبقى الحد الفاصل بين الحرية والعبودية، بين

الحياة والموت، والحزن والفرح، واليأس والأمل، وظلت الركيزة الأولى تلتقي عندها أحاديث الشعراء السجناء، ولأنها البداية التي يتحدد من خلالها المصير، فقد تكون هذه الأبواب أبواباً حقيقية، أو أبواباً مجازية، فمن خلال قضبانها يرى السجين العالم الخارجي بكل آماله، ومنه تتدفق سيول الأهل والأحبة، ويكون اللقاء والفرح، وقد يكون العكس، حيث تتدفق سيول الهموم والأحزان، يحملها صرير أقفاله وقعقعة أبوابه؛ لذا يبقى لأصوات أبواب السجون وقع في آذان السجين، وهي تُصرّ عند فتحها وعند إغلاقها؛ لذا تتأرجح آمال السجين وآلامه، والفرزدق يصور ذلك وهو يمدح الخليفة هشام بن عبد الملك فيقول[٢٤]:

ذكـرتُـك يـا أم الـعـلاءِ ودوننا
مصاريع أبواب السجون الصَّوارفِ

كما يشير القتال الكلابي إلى باب السجن، الذي يبقى ينظر إليه، لعلّ بارقة أمل في الهرب من خلاله، وربما العفو والخروج من مأزقه، كما يشير إلى السجان وقسوته، وهو يشد وثاقه بإحكام، مجسّداً دلالات وتعابير وجهه وعبوسه قائلاً[٢٥]:

وكالئُ باب السجن ليس بمنتهٍ
وكان فراري منه ليس بمؤتلي

إذا قلتُ رفّهني من السجن ساعةً
تدارك بها نعمى عليّ وأفضلِ

يشُد وثاقي عابسا ويتلّني
إلى حلقات في عمود مُرمّلِ

الشاعر على يقين من أن باب السجن قوي، ولا مجال للهرب منه، ولكنه كان يرجو من حارسه أن يفك قيده، ويخرجه من سجنه، ولو ساعة واحدة، يتنفس منها الحرية؛ ليخفف معاناته وما يقاسيه من الغربة والضجر، غير أن الحارس لا يستجيب لندائه، بل يزيد من إحكام قيوده على قدميه، ويوثق سلسلته بقوة في حلقات مربوطة بعمود كان ملطخاً بالدم.

ويمكن أن نستشف حالة السجين النفسية من خلال محاولة الشاعر جحدر بن معاوية رسم لوحة فنية للسجن، الذي سدّ مخرجه بباب ساج عال قفل بإحكام؛ كي يحول دون هروبه، وتتزاحم الصور الحركية (سدّ) مع الصوتية (صرّار) لتعبر عن حالة الرعب والحزن معاً في قوله[٢٦]:

في جوف ذي شُرُفات سدَ مخرجه
بباب ساج أمينُ القفل صرّار

لصرير باب السجن نغمة لا تفارق آذانهم؛ لأنها نغمات تقترن دائماً بحالة الخوف والفزع، فيؤكد جحدر بن معاوية ثانية بقوله مخاطباً صاحبه[٢٧]:

يا صاحبي وبابُ السجن دونكما
هل تؤنسان بصحراء اللوى نارا

إذا تحرك باب السجن قام له
قومٌ يمدّون أعناقاً وأبصارا

ويشير عبيد الله بن الحر وهو في السجن إلى باب سجنه المنيع وحاجبه، فالباب هنا ربما لا يكون باباً حقيقياً؛ لأن حديثه يوحي بالحيرة التي كانت تنازع روحه القلقة وهو ينتظر، فالباب هو الأمل وهو اليأس، وهو الحياة وهو الموت. منه يرى نور الشمس، وفي داخله ظلمة القبر؛ لذا كان حديثه عنه بمرارة وحزن قائلاً[٢٨]:

فكان حبائي إذ أنخت ببابه
حجول وأحراس وصعب مراتبه

ويستمر في قوله:

مـن مـبـلـغ الـفـتـيـان أن أخـاهُـمُ
أتـى دونـه بـابٌ مـنـيـع وحـاجـبُـه

ويذكر الشاعر عبيد الله بن الحر باب السجن وحاجبه قائلاً[29]:

إذا قـمـت عـنـد الـبـاب أدخـل مُـسـلـمٌ
ويـمـنـعـنـي أن أدخـل الـبـاب حـاجـبُـه

ويجمع الشاعر السجين السمهري العكلي في وصفه لوحة كاملة رسمها في مخيلته للسجن وحراسه وقعقعة أبوابه وقيوده الثقيلة فقال[30]:

لـقـد جـمـع الـحـداد بـيـن عـصـابـةٍ
تـسـاءل فـي الأسـجـان مـاذا ذُنـوبـهـا

مـقـرنـة الأقـدام فـي الـسـجـن تـشـتـكـي
طـنـابـيـب قـد أمـسـت مُـبـيـنـا عُـلـوبـهـا

إذا حـرسـيٌّ قـعـقـع الـبـاب أرعـدت
فـرائـص أقـوامٍ وطـارت قُـلـوبـهـا

تـرى الـبـاب لا تـسـطـيـع شـيـئـاً وراءه
كـأنـا قـنـي أسـلـمـتـهـا كـعـوبُـهـا

وقال جحدر بن معاوية شعراً يذكر حراس السجن[31]:

فصرت في السَّجن والحراس تحرسني
بـعـد الـتـلـصـص فـي برّ وأمصارِ

ويشير يزيد بن مفرغ إلى حارسي السجن وإلى القيود والسلاسل، وكان قد حبس في سجستانِ[32]:

حـي ذا الـزور وانـهـه ان يُـعـودا
إنّ بـالـبـاب حـارسـيـن قُـعـودا

مـن أسـاويـر لا يـنـون قـيـامـا
وخـلا خـيـل تُـسـهـر الـمـولـودا

وطـمـاطـيـم مـن سـبـا بـيـع غـنـم
يُـلـبـسـونـي مـع الـصـبـاح قـيـودا

يصف الشاعر باب السجن وحارسيه كما يصف حاله في السجن وهو مقيد بما يشبه الأساور في يديه والخلاخيل في رجليه، ويستخدم الكناية مؤكداً ثقل قيوده وشدة صوتها، حتى أنها تحرم المولود النوم بهدوء. ويستخدم التشبيه فحراس السجن طماطيم، وهم أشخاص غرباء من العجم، لا يفهم لغتهم ولا يفهمون لغته.

كما وصف شعراء السجون صور التعذيب في السجن كضرب الظهر بالسياط (الأصبحية) نسبة إلى ذي أصبح ملك من ملوك حمير، وفي ذلك يقول عبد الله بن الزُّبير[33]:

جـعـلـتـم لـضـرب الـظـهـر مـنـه عـصـيـكـم
تـراوحـه والأصـبـحـيـة لـلـبـطـن

وفي الموضع نفسه يؤكد ذلك:

قـتـلـتـم أخـاكـم بـالـسـيـاط سـفـاهـةً
فـيـالـك لـلـرأي الـمـظـلَّـل والافـنِ

فـلـو أنـكـم أجـهـزتـم إن قـتـلـتـم
ولـكـن قـتـلـتُـم بـالـسـيـاط وبـالـسِّـجـن

ويصف المتوكل الليثي ضرب الظهر بالسياط، وهو جزء من العقوبات التي أقرت بحق المذنبين قائلاً[34]:

مـا كـان ظـهـري لـلـسـيـاط مَـظـنـة
زمـنـاً كـأنّـي لـلـحـدودِ غـريـم

كانت أبواب السجون محطة وقف عندها شعراء

السجون في وصفهم، سواء أكانت أبواباً حقيقية أو مجازية، وكانت الركيزة التي التقت عندها أحاديث الشعراء. و تطرق شعراء السجون إلى وصف بعض السجون وذكر أسمائها، وبقيت مرتكزاً آخر في وصفهم لما تبعثه من إثارة للمشاعر، وبخاصةٍ حين يصور الشاعر أوضاع هذه السجون إلى وصف بعض هذه السجون وظلّ (دوّار)[٣٥] السجن الذي ضمّ العديد من الشعراء علامة من علامات الخوف والفزع، وتركت آلامه ألواناً واضحة وحقيقية حيناً وصوراً طريفة أحياناً أخرى، وفي شعر جحدر بن معاوية المحرزي اكثر من صورة لهذا فيقول [٣٦]:

وقد دعوتُ وما آلو لأسمعه

أبا الوليد ودوني سجن دَوّارِ

وفي صورة أخرى يصف جماعة هذا السجن قائلاً :

كانت منازلنا التي كنا بها

شتى وألَّف بيننا دوّار

سجن يلاقي أهله من خوفه

أزلاً ويمنع منهم الزوّار

ويعود إلى ذكره ثالثة بقوله:

لو يتبع الحق فيما قد منُيتُ

أو يتبَعُ العدلُ ما عمَرت دوارا

وأخيراً يدعو عليه بالخراب والدمار، وعلى بانيه بالقتل، ويرجو من الله أن يفك أسر ساكنيه عاجلاً فيقول:

يا رب دوّار أنقذ أهله عجلا

وانقض مرائره من بعدِ ابرام

رب ارمِهِ بخراب وارم بانيَهُ

بصولة من أبي شبلين ضرغام

ويصف عطارد بن قران سجن (دوّار) ويذكر قيوده، وما كان يقاسيه من آلام قائلاً[٣٧]:

ليست كليلة دوّار يُؤَرّقني

فيها تأوه عانٍ من بني السّيد

ونحن من عصبةٍ عضّ الحديدُ بهم

من مُشتكٍ كبلهم فيهم ومصفودِ

كما وصف جحدر الحنفي معاناته وهو محبوس بسجن اليمامة، وصور خوفه وفزعه هو وأصحابه، وإذا ما فتحت عليهم الأبواب يصابون بالذعر والفزع، وتشرئب أعناقهم، وتتطلع عيونهم لتبصر ما جاء به حارس السجن إليهم من أخبار؛ فقال ذاكرا سجن دوّار[٣٨]:

يا صاحبي وباب السجن دونكما

هل تؤنسانِ بصحراءِ اللوى نارا

لو يُتبع الحق فيما قد مُنيتُ به

أو يتبع العدل ماعمَرت دوارا

ولم يكن دوّار هو السجن الوحيد الذي استضاف الشاعر جحدر المحزري، بل ذكر سجن (ديماس) قائلاً[٣٩]:

إن الليالي نحت بي فهي محسنة

لا شك فيه من الديماس والأسد[٤٠]

وأطلقني من الأصفاد مخرجه

من هول سجن شديد الباس ذي رصد

كان ساكنه حيا حشاشتهُ

ميتٌ تردد منه السمّ في الجسد

ويصف جحدر المحرزي (البيضاء) وهو حبس بالبصرة، وما كان يعانيه هو وأصحابه، ويشبه من

شعر السجون في العصر الأموي

يفرج عنهم ومن يغادر هذا السجن بمن شوتهم النار شيئاً فيقول(٤١):

أقول للصحب في البيضاء دونكم
محلةٌ سوّدت بيضاء أقطاري

....

كأن ساكنها من قعرها أبداً
لدى الخروج كمنتاش من النار

ويشكو الاحول اليشكري أمره إلى الله مما يعانيه من شديد العقاب، وما كان يجده من ضيق وهو في سجن (مخيس)، وتتراءى له ذكرياته الماضية يوم كان حرا طليقاً يلهو ويلعب. وكان جوالا في الصحراء لا يخشى أهوالها فيقول(٤٢):

إلى الله أشكو محبسي في مخيّس
وقرب سجايا يارب حين اقيل(٤٣)

واني إذا ما الليل أرخى ستورهُ
بمنعرج الخلّ الخفيّ دليلُ

ويصف جحدر بن معاوية كرهه لسجن الحجاج في الكوفة مصوراً ما اشتمل عليه من مسجونين، اختلفت ذنوبهم، اقاموا فيه لا يبرحونه ولا يخرجون منه، يلقون فيه من أنواع العذاب، حتى لكأنَّ النار التي يتوعد الله بها المشركين استمدت لهبها ونارها منه، لذا فهو أبغض سجن لديه قائلاً(٤٤):

يارب ابغضُ بيت عند خالقه
بيت بكوفان منه أشعلت سقر

مثوى تجمع فيه الناس كلّهم
شتى الأمور فلا ورد ولا صدر

دارٌ عليها عفاء الدهر موحشةٌ
من كل انسٍ وفيها البدو والحضر

في حين يشير المرار بن سعيد الفقعسي واصفاً وهو في سجن اليمامة وحشة هذا السجن وظلمته، ويسرح خياله بعيداً إلى ذكرياته خارج السجن قائلاً(٤٥):

أنارٌ بدا في كوة السجن ضوؤها
عشية حلَّ الحي بالجرع العفرِ

فيا ويلنا سجن اليمامة اطلقا
اسير كما ينظر إلى البرق ما يغري

ولم يكتف الشاعر السجين بوصف السجن والسجان وأدوات السجن، بل انطلق يصور صحبه السجن ورفقته، وكان حديثه عنها ذا شجون، وقد حرص السمهري العكلي على أن يصور هوية المساجين الموجودين معه. ويصور مدى خوفهم وفزعهم من ظلمته التي لا يتمنون إلا الخلاص منها، كما يصف تساؤلهم عن الذنوب التي اقترفوها، والتي زجتهم في هذه السجون الموحشة(٤٦):

لقد جمع الحداد بين عصابةٍ
تسائل في الاسجان ماذا ذُنوبها

مقرنة الأقدام في السجن تشتكي
طنابيب قد أمست مُبينا عُلوبها

إذا حرسيّ قعقع الباب أرعدت
فرائص أقوامٍ وطارت قُلوبها

ترى الباب لا تستطيع شيئاً وراءه
كأنا قنى اسلمتها كعوبُها

بمنزلة أما اللئيم فآمن بها
وكرام القوم بادٍ شحوبها

وتزداد صور وصف السجون عمقاً حين تمتزج عناصر الطبيعة في ذهن الشاعر ويتشوق إليها، فيصف هذا الشوق، حيث ينتقل بذاكرته إلى عنصر جديد من عناصر الطبيعة التي شاركت في تعظيم غربته وحزنه. وهو غناء الحمام، الذي اتخذه رمزاً آخر من رموز الحنين والغربة يقول جحدر المحرزي(٤٧):

ألا قد هاجني فازددت شوقاً
بكاء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن أعجمي
على غصنين من غرب وبانِ

فاسبلت الدموع بلا احتشامِ
ولم أكُ باللئيم ولا الجبانِ

وتتكرر الصورة عند الخطيم المحرزي فيسمع بكاء حمامة طليقة وهو وراء قضبان السجن، فتكون زائرة تتردد عليه بين فينة وأخرى فيقول فيها(٤٨):

وهل أسمعن يوماً بكاء حمامةٍ
تنادي حماماً في ذرى تنضب خضر

الشوق والحنين إلى الأهل والأحبة

بعد أن استعطف الشاعر السجين، ووصف ما هو له متقصِّيًا، وضمن التجربة الشعورية التي يمر بها، تتراءى له ذكريات الأهل والأحبة، فيزداد شوقه وحنينه إليهم، ويتشوق إلى طبيعة الحياة خارج قضبان السجن، وما يلوح في سمائها من بروق وسحب، وما يصدح على أشجارها من طيور، ويتشوق إلى الحياة الطبيعية بكل ما فيها، فيحن إلى الأهل والأصحاب، ويتذكر مجالسهم، وهذا ما نطقت به قريحة الأحول اليشكري، فقال (٤٩):

أرقت لبرق دون شدوان
يمانٍ وأهوى البرق كُلّ يمانِ

فبت لدى البيت الحرامِ أشيمُهُ
ومطواي من شوق له أرقان

....

هنالك لو طوَّفتما لوجدتُما
صديقًا من إخوانٍ بها وغوانِ

وعزفُ الحمام الورقِ في ظلّ أيكةٍ
وبالحي ذي الرَّودينِ عزف قيانِ

بوادِ يمان يُنبتُ السَّدرَ صدرهُ
وأسفله بالمرخِ والشبهانِ

ويسترسل الشاعر السجين في ذكرياته الممزوجة مع الأمنيات، ويفيضُ الخطيم المحرزي في الحديث عن تشوقه، ويتمنى أن يبيت ولو ليلة واحدة بين أهله وقومهِ قائلاً(٥٠):

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بأعلى بلى ذي السلام وذي السدرِ

وهل اهبطنْ روض القطا غير خائفٍ
وهل أصبحنَّ الدهر وسط بني صخر

وكثيراً ما كان يزور طيفُ الأهل والأحبة السجون، وتطوف معه الذكريات؛ لتزيد من هموم الشاعر حيناً، وقد تؤنسه حيناً آخر، ولكنها تبعث في نفسه الحسرة والحنين، والشاعر جحدر بن مالك يحن حنيناً يكادُ يخنقهُ إلى زوجهِ أم عمرو التي يؤرقه خيالها، فيبعثُ من سجنه رسالة لها ويختتمها برسالةٍ مع أخوين له قائلاً(٥١):

أليس اللهُ يجمعُ أم عمرو
وإيانا فذاك بنا تداني

بلى وترى الهلال كما أراهُ
ويعلوها النهار كما علاني

أيا أخويَّ من جُشم بن بكرٍ

أقلا اللّوم أن لا تنفعاني

وتذكر الحبيبة، وزيارة خيالها للسجين في سجنه حديثٌ ذو سجون، ويكون لهذا الطيف الزائر رفقة قد تُنسي السجينَ بعض همومه، وقد يكون العكس، فيزداد حزناً ولوعةً لبعد من يحب، والشاعر العرجي في قيد الأسر يعاني ألم الفراق ومرارة الحرمان، ويتحدث عن وجناء، فأنشد يقول(٥٠):

أسائل عن وجناء في السجن جارها

لعمرُ أبيها إنني لمكلف

وأنى لك الوجناء؟ والسجن دونها

ويغلق دوني ذو أواسي مشرّقُ

ويمعن في وصفها قائلاً:

وعينا مهاة في كناس برملةٍ

بها سنةٌ من نعسة حين تطرقُ

وتذوب نفس السمهري حين يزوره خيالُ ليلى قائلاً(٥٣):

لقد طرقت ليلى ورجلي رهينةٌ

فما راعني في السجن إلا سلامها

فلما ارتفقتُ للخيال الذي سرى

إذا الأرض قفرٌ قد علاها قتامها

وفي موضع آخر يقول(٥٤):

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة

بأسمر مشدودٍ عليَّ ثقيلُ

وفي موضع ثالث يؤكد حنينه إلى داره قائلاً(٥٥):

ألا أيها البيت الذي أنا هاجره

فلا البيت منسيّ ولا أنا زائره

الا طرقت ليلى وساقي رهينة

بأشهب مشدود عليَّ مسافره

والفرزدق يتذكر أم العلاء مع سماعه أصوات أبواب السجن وهو يمدح هشام بن عبد الملك قائلاً(٥٦):

ذكرتك يا أم العلاء ودوننا

مصاريع أبواب السجون الصوارف

رصداوالشاعر العرجي يزوره خيال آخر، هو خيال ليلى بعدما هدأ السجن ورقد حراسه، فيقول مستخدماً ضمير المخاطب(٥٧):

زارتك ليلى وكالي السجن قد رقدا

ولم تخف من عدوّ كاشح رصدا

تكلفت ذاك ما كانت معاودة

سرى الظلام إذا ما عرشها هجدا

كما يشير عدي بن الرقاع العاملي إلى زيارة المحبوس قائلاً(٥٨):

لم أرَ محبوساً من الناس واحداً

حبا زائرا في السجن غير يزيدِ

ولزيارة طيف الحبيبة في حياة الشاعر السمهري تجربة جديدة؛ لأنه يمثل واقعاً حسيًّا ملموساً، ذاق مرارته ولمس جوره، ولن يجد الشاعر في مثل حالات الضجر التي تمر عليه أحسن من طيف ليلى سلوة يتعلل بها، ولكن سرعان ما يحس بخيبة الأمل، بسبب الحرمان الذي حال دون لقائها؛ لذا استبدل الطيف بالحقيقة، وارتضى الخيال زائراً، ولكن سرعان ما تتحول هذه الزيارات إلى حسرة كبيرة؛ لشعوره بالقيد الثقيل الموثوق به فيقول(٥٩):

ألا حيَّ ليلى قد ألم لمامها

وكيف مع القوم الأعادي كلامها

تعلل بليلى انّما انت هامةٌ

من الهام يدنو كل يومٍ حمامها

كأن وميض البرق بيني وبينها
إذا حان من بين الحديث ابتسامها

ويبدو مما تقدم أن غزل الشاعر السجين بما يحب، كان غزلاً تقليدياً، ومع شيوع ظاهرة التكرار بأسماء من يحبون، فقد كان يكرر، ويذكر أسماء مستعارة لأسباب معينة. لكن تبقى أحاديث الشعراء في السجون تنم عن مشاعر صادقة تعبر عن الشوق والحنين إلى الأهل والأحبة.

اليأس والقنوط مع التأمل والحكمة

كثيراً ما يمزج السجين بين يأسه من الحياة وقنوطه منها مع تأمله. مضيفاً إليها عصارة تجاربه ومعاناته، بعد أن استنفد كل ما لديه من وسائل فقد بدأها بالمدح مع التوسل والاسترحام والاستعطاف، كما وصف حاله في السجن، ومن حوله، حينئذ لم تبرق أمامه بارقة أمل في الخروج من مأزقه، فمالت نفسه إلى الاستكانة والهدوء.

هاهي نزعات الملل واحتباس النفس داخل قضبان السجن تبقى ملازمة للشعراء وهم يعانون من الضجر، مما يدفع البعض منهم إلى تصوير النهاية القريبة. وكانت أحاديثهم أقرب إلى اليأس منها إلى التفاؤل. وقد حشدوا لهذا اليأس من ضروب التعابير ما يؤكد قوته في نفوسهم، إلى جانب مسحة الحزن والتأمل، إنه يأس من الحياة لكنهم لم ييأسوا من رحمة الله.

تبرز نبرة اليأس المتكررة عند السمهري حين يصف حاله في السجن مخاطباً صاحبه، وتمتزج مع إيمانه بالقدر والاستسلام لقضاء الله وقدره فيقول[٦٠]:

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا
بوادي جيونا ان تهبَّ شمالُ

ولا تيأسا أن ترزقا اريحية
كعين المها أعناقهن طوال

ويعد التمسك بالإيمان بأن رحمة الله آتية له بالنجاة، وبأن بارقة الأمل هي الوحيدة التي يتشبث بخيوطها الشاعر.

وتتراكم هموم الشاعر أكثر كلما أحس بدنو أجله، لكن الإيمان بالقدر يأخذ موقعه في أحاسيس شاعر السجون، وهو يتحدث عن لواعج نفسه، لأنه يرى الموت ماثلاً أمامه، ولا مفر منه، فهو ينتظر لحظة الإشارة من أصحاب الشأن، فتتملكه لحظة محيرة، وتتنازع في نفسه لحظات يأس أشد عليه من الموت نفسه. وتكون لحظات التهيؤ للموت أشد وقعاً. فتنطلق صرخات داخل قضبان السجن، تسمع زفراتها إلى من هم خارجه؛ لأنه يرى الموت آتيا لا مفر منه، والقدر لابد منه، فيقول جحدر[٦١]:

إن الهموم إذا عادتك واردةٌ
إن لم تفرج لها ورد وإصدارِ

.....

يا نفس لا تجزعي اني إلى أمد
وكل نفس إلى يوم ومقدار

وما يقرب يومي من مدى أملي
فاقنيْ حياءك ترحالي وتسياري

إني إلى أجل إن كنت عالمة
اليه ما منتهى علمي وآثاري

لله أنت فإن يعصمك فاعتصمي
وإن كذبت فحسبي الله من جارِ

ولا بد للسجين حين ييأس من رحمة السجان، ولا ييأس من رحمة الله، فيرتفع صوته متضرعاً

إلى الله سبحانه وتعالى أن ينقذه من ظلمة السجن، وأن ينجيه من مأزقه كقول المحرزي[٦٢]:

إنــي دعــوتك يــا إلــه مــحــمــد
دعــوى فــأولــهــا لــي اســتــغــفــار

لــتــجــيــرنــي مــن شــر مــا أنــا خــائــف
ربَ الــبــريــة لــيــس مــثــلــك جــارُ

تــقــضــي ولا يُــقــضــى عــلــيــك وإنــمــا
ربــي بــعــلــمــك تــنــزل الأقــدار

وحين تتراكم هموم الشاعر يمتزج الصبر مع الأمل واليأس. فالمرار بن سعيد يبث لواعج همومه الممزوجة بالصبر قائلاً[٦٣]:

ألا يــا لــقــومــي لــلــتــجــلــد والــصــبــر
ولــلــقــدر الــســاري إلــيــك ومــا تــدري

....

فــلــمــا شــفــانــي الــيــأس بــســلــوة
وأعــذرتــمــا ألابَــلْ أجــل مــن الــعــذر

نــهــيــتــكــمــا أن تــشــمــتــا بــي فــكــنــتــمــا
صبورين بعد اليأس طاويتني غير[٦٤]

ومع لحظات اليأس يطلق الشاعر زفرات ممتزجة بشيء من الحكم والمواعظ، مستمدة من طبيعة الحياة، التي كان يعيشها، فهو يجلس أياما وليالي متأملاً ومفكراً في صروف الدهر، وأحواله، وما آلت إليه حاله. تتملكه لحظات يأس وملل، فتكون ثمرة زفراته حكماً، وعبراً تتحدث عن صروف الدهر والأيام. ويمزج الشاعر هنا الماضي بالحاضر، من خلال صورتين متناقضتين فيقول عبيد الله بن الحر[٦٥]:

أرى الــدهــر لــي يــومــيــن يومًا مــطــرداً
شــريــراً ويــومــاً فــي الــمــلــوك مــتــوجــاً

ويبقى الدهر عنده ملهما ومنبعاً لتلك الحكم في السجن، فمن الدهر تكون عبر الحياة، فيقول في موضع آخر[٦٦]:

وفــي الــدهــر والأيــام لــلــمــرء عبرة
وفــيــمــا مــضــى إن نــاب يــومــاً نــوائــبــه

والمحرزي حين تجزع نفسه من طول المكوث في السجن يهدئ روعها، وينهاها عن الجزع والخوف، مواسياً لها، مؤجلاً خروجه، ويؤكد أن قدره ويومه آت قريب، فكل شيء مقدر ومكتوب، ويرى أن السعادة الحقيقية في نجاته من النار، يقول[٦٥]:

يــا نــفــس لا تــجــزعــي إنــي إلــى أمــد
وكــل نــفــس إلــى يــوم ومــقــدار

ومــا يــقــرب يــومــي مــن مــدى أمــلــي
فــاقــنــيْ حــيــاءك تــرحــالــي وتــســيــاري

إنــي إلــى أجــل إن كــنــت عــالــمــة
إلــيــه مــا مــنــتــهــى عــلــمــي وآثــاري

الملامح الفنية في شعر السجون في العصر الأموي

بعد أن عرضنا طبيعة شعر السجون لا بد أن تسير الدراسة الفنية جنباً إلى جنب مع الدراسة الموضوعية؛ لأن الشعر فن لغوي، يتحد فيه الشكل والمضمون اتحاداً متيناً، يفضي أحدهما إلى الآخر، ويصبان في قالب واحد، من هنا تكون محاولتنا في هذه الفقرة الكشف عن أهم عناصر الشكل الشعري لشعر السجون في العصر الأموي عبر دراسة عدد من المحاور هي :

اللغة والمعاني والألفاظ:

لا نستطيع أن نتلمس في شعر السجون في مبناه اللغوي والأسلوبي ما نجده عند غيرهم من الشعراء

ممن بلغ ذروة الإبداع والأداء الفني، إذ كان شعرهم في أغلبه نفثات تلقائية قصيرة، لا مجال فيها لكثير من التفنن والإبداع في المبني، ولم يكن الشاعر المسجون بحاجة إلى التفنن والتأنق في اختيار ألفاظه، وانتقاء معانيه، وتجميل عباراته، وحبك أسلوبه، إذا كان شعره كما ذكرنا، يتصف بالتدفق الوجداني، وهذا ما جعله يستعيض عن الإبداع والتفنن بحرارة العاطفة، وصدق المشاعر بعيدًا عن التهذيب والتنقيح، فهو شاعر مطبوع؛ إذ كثيراً ما نجد ألفاظاً سهلة سلسة، واضحة المعنى، بعيدة عن التعقيد اللفظي والمعنوي، الذي يُغني بدوره عن الاستعانة بالمعجم العربي لتوضيحها. وهذا ما نجده في قول يزيد بن مفرغ حين طال حبسه، ويسأل عن موعد إطلاق سراحه قائلاً [٦٨]:

وأطلتم مع العقوبة سجني

فكم السجن ومتى إرسالي

بكلمات بسيطة في ألفاظها ومعانيها، وبحروف موحية بعيدة عن التكلف والتعقيد، ينقلنا الشاعر من خلالها إلى عالم السجون بما فيها من قلق وطول انتظار، وبلغة بسيطة وألفاظ موحية يقول عبد الله بن معاوية[٦٩]:

إذا دخل السجان يوماً لحاجةٍ

عجبنا وقلنا: جاء هذا من الدنيا

ونستثني من ذلك لغة الفرزدق المعروفة بغرابتها وصعوبتها، فهو يتحدث عن القيود التي تقيد أرجل المسجونين وتقصّر خطاهم فيقول[٧٠]:

وما كنت أخشى أن أرى في مُخيّس

قصير الخطى أمشي كمشي الرواشف

وهناك ميزة أخرى تميزت بها لغة شعر السجون، هي اعتمادها على لغة القرآن الكريم فمن الطبيعي أن يجد شعراء السجون في القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية معيناً ثراً لا ينضب، ينهلون من ألفاظه ومعانيه ولغته وأسلوبه ما يشاؤون، وقد أبدع شعراء السجون في حشد الألفاظ الدينية والمعاني المستمدة من العقيدة الإسلامية، وتكمن أهمية هذه الألفاظ في الأسلوب الذي يقدم هذه المفردات، وما تحمله من دلالات وإيحاءات تؤدي الغرض (الإمتاع مع الإقناع)، وتلبي حاجة النفوس المسجونة. ويرى د.عماد الدين خليل، أنّ هذا الأسلوب متناغم مع الإسلام؛ كي لا يكون زخرفة لفظية أو صياغة خيالية بعيدة عن الواقع الإسلامي؛ لأن الجمال في الإسلام جمال قيمي[٧١]، فالشاعر السجين، وهو يمر بمحنة السجن، لا بد له من اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، يدعوه بخشوع وتضرع أن يخفف عنه وحشة المكان وظلمته، وأن ييسر له الخروج منها، وأن يغفر ذنوبه وآثامه. وفي مقطوعة للشاعر جحدر بن مالك الحنفي تتجلى هذه الروح الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم، فهو يقول، وكان إبراهيم بن عربي قد حبسه بدوّار[٧٢]:

إني دعوتك يا إله محمد

دعوى فأولها لي استغفار

لتجيرني من شر ما أنا خائف

رب البرية ليس مثلك جارُ

وتتجلى العقيدة الإسلامية واضحة في الاعتصام بحبل الله ودعوة المظلوم والاستغاثة بالله في قوله أيضا[٧٣]:

لله أنت فإن يعصمك فاعتصمي

وإن كذبت فحسبي الله من جار

أدعوه دعوة مظلوم لينصرني

ثم استغيث بذي نعمى وأخطار

وتتجلى تلك الروح الإسلامية في أشعارهم حين يصبون فيها عصارة حكمهم ومواعظهم وتجاربهم في الحياة - كما مر بنا - فيكون حديثهم مزيجاً من التأمل فيما قدر الله وفي الأجل المكتوب.

وحديثهم عن مجاهدة النفس وتصبيرها على ما تلقى من الضيق مستمد من الروح الإسلامية، وجعلنا لكل ضيق مخرجاً كما يتضح من قول عبيدالله بن الحر الجحفي[٧٤] :

أقول له صبراً عطيَّ فإنما
هو السجن حتى يجعل الله مخرجاً

أرى الدهر لي يومين يوماً مطرداً
شريداً ويوماً في الملوك متوّجاً[٧٥]

الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية عنصر مهم من عناصر الإبداع الشعري؛ لأنها ثراء الفكر وتعقد التجربة، بحيث لا يظل هذا التعقيد طافيا على القصيدة[٧٦]، وقد حفل شعر السجون بكثير من المشاهد الإنسانية لبيئة السجن، من هنا كانت الصورة في شعر السجون في حدود الواقع. وأنها كانت وليدة الملاحظة للمشاهد العينية. من هنا كان الشاعر السجين ينتقي صوره من داخل السجن أولاً، ثم من خارجه، وهي لا تتجاوز في فنها التعبير المباشر الصريح الممزوج بحرارة العاطفة، معبراً عن تلك الصور المألوفة في عالم السجون. فنجد في بعضها نفحات شعرية واضحة بعيدة عن التكلف والتعقيد كقول عبد الله بن الزبير[٧٧]:

أظَنّ أبو الحدراء سجني تجارةً
تُرجى وما كلّ التجارة تربحُ

ومثله قول السمهري أيضاً في حبسه محرضاً أخاه مالكاً[٧٨]:

فمن مبلغ عني خليلي مالكاً
رسالة مشدود الوثاق غريب

كما تلمح شيئاً من الطرافة في أبيات الأحوال اليشكري، متشوقاً ومتمنياً، وهو في سجنه، فيقول[٧٩]:

وليت لنا بالجوز واللوز غيلةً
جناها لنا من بطن حلية جاني

وليت لنا بالديك مكاء روضة
على فننٍ من بطن حيلة داني[٨٠]

وتبرز الصور الشعرية المتناقضة عند شعراء السجون لتعبر عن حقيقة حياتهم اليومية، فهم بين ذكريات الأمس الجميلة، حيث الحياة الحرة الطليقة، وبين ما يدور داخل السجن من حديث شيق، سواء بين الشاعر وصحبه ورفاقه أو بين نفسه، يجمع فيه الشعر بين الماضي والحاضر فعبد الله بن الزبير يعاتب صديقه أبا الحرداء الذي خرج من السجن، وتركه وحيداً يطلق زفرات حزن وأسى، وينقل صوراً متناقضة فيقول[٨١]:

أغادٍ أبو الحرداء أم متروح
كذاك النوى مما تجد وتمزحُ

لعمري لقد كانت بلاد عريضة
لي الرَوح فيها عنك والمنسرح

ولكنه يدنو البغيض ويبعد ال
حبيب وينأى في المزار وينزح

فإنك لا تدرين فيما أصابني
أريثك أم تأجيل يسرك أنجح

فقد جمع بين صور شعرية متناقضة (غادٍ - متروح - جد - مزح - الدنو، البعد، النأي - التريث - التعجيل). وكان للطباق دوره في جمالية النص. وهذه الصور الشعرية المتناقضة تكشف اللثام عن نفسية الشاعر القلقة، ويرى د.كمال أبو ديب «أن الصورة بينيَّة معقدة ضدية، وقد تكون علاقات نفي وتناقض»[٨٢].

ومثل ذلك نجده كثيراً في شعر السجون، كقول المرار بن سعيد حين يرثي أخاه، وهو في السجن، فقد جمع صورة شعرية متناقضة (اليسر، والعسر)[٨٣]:

وأضيافنا إن نبهونا ذكرته
فكيف إذًا أنساه في غابر الدهر

إذا سلم الساري تهلل وجهه
على كل حال من يسار وعسر

وفي كثير من الصور الحسية، التي يقدمها شاعر السجون، يدخل في تكوينها ما يعرف بالصور البلاغية من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية، إضافة إلى التقابل والظلال والألوان، ويبرز دور الذهن الإنساني في تشكيل الصور الذهنية، وتتشكل الصور حسب مادتها إلى:

صور بصرية سمعية ذوقية مستمدة من الحواس الخمس.

من هنا يبرز موقف الشاعر السجين من الفنون البيانية؛ ليكمل جوانب مهمة من جوانب صوره، ويأتي التشبيه في مقدمة هذه الصور؛ ليضفي على صوره مسحة إنسانية واضحة المعالم، تكشف عما يختلج في نفسه من حزن، كقول القتال الكلابي في حبسه مشبهاً جمال وجه ليلى حينما يأتيه طيفها زائراً فيقول[٨٤]:

يضيء سناها وجه ليلى كأنما
يضيء سناها وجه أدماء مغزلِ

وحين يصف جحدر المحرزي ساكني السجن يشبه خروجهم منه كخروجهم من النار فيقول[٨٥]:

كأن ساكنها في قعرها أبداً
لدى الخروج كمنتاش من النار

ويشبه عبيد الله بن الحر وجوه صحبه في السجن بالمصابيح، فيقول[٨٦]:

ولم يدع فتياناً كأن وجوههم
مصابيح في داجٍ توارت كواكبه

وحين يصف جحدر المحرزي عذاب السجان، ويصف المقطرة (الخشبة)، الفلقة، ودماء الأرجل المشدودة بها تسيل من قسوة الضرب. شبهها بصورة شاةٍ أخذ الجزار يجرد لحم رقبتها، فبدأ الدم ينزف منها فقال[٨٧]:

يغشون مقطرة كأن عمودها
عنق يعرق لحمها الجزار

وأبو النشناش التميمي يشبه نفسه وهو مكبل بالأغلال بعد أن كان طوافاً في البلاد، بالفرس الحر في حلبات السباق، ثم قيد ومنع من العدو فيقول[٨٨]:

كأني جواد ضمّه القيد بعدما
جرى سابقاً في حلبة ورهان

وحين يصف عبد الله بن الزبير في سجنه يشبه ويتذكر أم واصل، فيقول[٨٩]:

ألا ليت شعري هل أتى أم واصل
كبول اعضوها بساقي تجرح

إذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها

صريف خطا طيف بدلوين تمتح[٩٠]

وللكناية والاستعارة حظ أقل عند شعراء السجون، وقد لجأوا إليها ليضفوا عمقاً وبعداً جماليًّا على صورهم. وحين يذم السمهري العكلي قومه في السجن، ويستخدم الكناية ليجسد من خلالها وسمهم بالذل والخذلان، فيقول[٩١]:

بمنزلة أما اللئيم فآمن

بها وكرام القوم بادٍ شحوبها

الا ليتني من غير عكل قبيلتي

ولم أدرِ ما شُبان عكل وشيبها

ويستخدم أسلوب التمني وأداة الاستفتاح بجملة خبرية، يؤكدها بأما التفصيلية. وقوله: (كرام القوم...) كناية عن الذل والخوف وعدم الاطمئنان والشعور بالغربة والغبن معاً.

ويكني عبد الله بن معاوية عن وحشة السجن بقوله[٩٢]:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها

فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا

إذا دخل السجان يوماً لحاجةٍ

معجبنا وقلنا: جاء هذا من الدنيا

شبه السجن بالقبر، وساكنيه بالأموات، وخروجهم منه يعني الحياة والحركة (صورة حركية). وقوله(لسنا من الأموات) كناية عن فقدان الحياة، ويعني السكون، وعدم الحركة، وكناية عن اليأس وفقدان الأمل.

وفي السجن يتحدث عبيد الله بن الحر عن نفسه بصورة مزجت الكناية فيها مع الاستعارة؛ لتعطي بعدا وعمقاً لصورته، حيث يقول [٩٣]:

ونعم الفتى يا ابن الزبير سجنتم

إذا قتلت يوماً صقور الرحائل

.....

تطير مع الأيدي إذا ارتفعت لها

شمائلها الحقنها بالمساحل

ومازلت أرجو الأزد حتى رأيتها

تقصَّر عن بنيانها المتطاول

قوله ارتفعت شمائلها استعارة مكنية، فالشمائل صفة معنوية لا ترتفع. وقوله تقصر عن بنيانها... كناية عن رفعة الشأن والشرف والنسب الأصيل.

وحين يستعطف الخطيم المحرزي قومه، وهو في السجن، يمدح نفسه(اقري الضيف) كناية عن الكرم فيقول[٩٤]:

وتشهد لي العوذ المطافيلُ أنني

أبو الضيف أقري حين لا احد يقري

وتمتزج الاستعارة مع الكناية؛ لتضفي عمقاً على صورة الحزن في شعر القتال الكلابي في حبسه مشبهاً الحمام يالقيان، حذف المغني والقيان، وأبقى شيئًا من لوازمه (الغناء) هنا استعارة مكنيّة في قوله[٩٥]:

يغني الحمام الورق في قذفاته

ويُحرز فيها بيضه كل أجدلِ

الظواهر البديعية:

وللظواهر البديعية حظ أقل من الظواهر البيانية، ولكن يبرز موقف الشاعر السجين واضحاً ليُجمل إيقاع مقطوعاته مصوراً من خلالها ما حوله، وهو في سجن مظلم، وجاء إيقاعه مكملاً جوانب مهمة من لغته وأسلوبه.

ويبرز الإيقاع الخطابي من شعر السجون من خلال التكرار المؤكد في (الطباق)، وفي مقاطع متتابعة تضفي شيئاً من التنوين المنغّم بتكرار التضاد والمقابلة في البيت الواحد.. كما مر بنا.. وفي قول عبد الله بن الزبير[96]:

ولكنه يدنو البغيض ويبعد ال

حبيب وينأى في المزار وينزحُ

وحين حبس جحدر في سجن دوّار قال[97]:

تقضي ولا يُقضى عليك وإنما

ربي بعلمك تنزل الأقدار

إذ طابق طباق سلب بين (تقضي - ولا يقضى) ليضفي إيقاعاً جميلا.

وكان لاستخدام شاعر السجون للطباق والمقابلة بشكل عفوي، بعيداً عن التكلف، ليضفي بعداً أعمق لتجربته، ويكسب إيقاعه نغماً خاصًّا منسجماً مع تجربته التي تحتم عليه استخدام المقابلة بين ماضيه وحاضره، فرحه وحزنه، حريته وعبوديته، وقد وفق في استخدام المقابلات بين معانيه؛ لأنها حققت موازنة واضحة بين بيئتين متناقضتين خارج السجن وداخله. وفعلاً خدمت المقابلة والطباق معاً هدف الشاعر السجين في سماع صرخته وهو داخل قضبان السجن، فالمرار ابن سعيد حين يرثي أخاه بدراً يقول[98]:

وللشيء تنساه وتذكر غيره

وللشيء لا تنساه إلا على ذكرِ

.....

وأضيافنا إن نبهونا ذكرته

فكيف إذًا أنساه في غابر الدهر

إذا سلم الساري تهلل وجهه

على كل حال من يسارٍ ومن عُسرِ

تكرار مؤكد للطباق والمقابلة يضفي إيقاعاً خاصاً وجرساً يكسب تجربته بعدا إنسانياً، فقد طابق بين (النسيان، والتذكر، ثلاث مرات، وبين اليسر والعسر).

ويقول في موضع آخر، وهو في حبس مصعب مصوراً حاله في السجن[99]:

دعاني إليه مصعب فأجبتهُ

نهاري وليلي كُلّه أنا دائبه

أروح وأغدو دائماً وكأنما

أبادرُ غُنماً في الحياة أُنا هبه

طباق بين (نهار وليل، أروح وأغدو).

وحين يصور جحدر بن معاوية كرهه لسجن الكوفة، واشتماله على مجموعة من المساجين، يستخدم الطباق بين (البدو والحضر) فيقول[100]:

دارٌ عليها عفاء الدهر موحشة

من كل أنسيٍ وفيها البدو والحضر

وفي موضوع آخر يقول[101]:

ادعيه سرًّا وناديه علانية

والله يعلم إعلاني وإسراري

يا أقرب الناس من حمد ومكرمةٍ

وأبعد الناس من ذمٍّ ومن عارِ

.....

أنعم عليَّ بنعمى منك سابغة

من سيب أروع نفّاعٍ وضرّارِ

تكرار موقع للطباق مرتين بين (السر والعلانية، وبين أقرب وأبعد، وبين حمدٍ ومكرمة - ذمٍ وعارٍ، ونفاع وضرار). إيقاع متوالٍ اكسب المقطوعة جرساً موسيقيًا؛ خاصّا؛ ليؤكد صورة الممدوح ويضفي عليها بعداً إنسانياً.

وللتقسيم حظ وافر في شعر السجون، إذ أصبح سمة من سماته الفنية، فهو يزيد من وحدة الإيقاع، ويؤكده، ويقدم دليلاً على براعة الشاعر في حشد أكبر قدر من الجزئيات في صوره الشعرية داخل إطار البيت الواحد، من ذلك قول القتال الكلابي واصفاً سوء معاملة السجان مما دفعه إلى قتله - سبق ذكرها - فقال[١٠٢]:

وكالئُ باب السجن ليس بمنته
وكان فراري منه ليس بمؤتلي

إذا قلتُ رفّهني من السجن ساعةً
تدارك بها نعمى عليّ وأفضلِ

يشُدّ وثاقي عابساً ويتلّني،
إلى حلقات في عمود مُرمّلِ

أقول له، والسيف يعصبُ رأسهُ،
أنا ابن أبي أسماء غير التنخُّل[١٠٣]

وقد يقترن التقسيم مع مشتقات ذات صيغٍ واحدة، من جناسٍ ومجانسةٍ بين كثير من ألفاظ البيت الواحد. وهذا ما يزيد من إيقاع الحزن والأسى. وتبرز نبرة موسيقية خاصة في النص كقول عبد الله بن الزبير حين حبس أخوه عمرو وضرب بالسياط حتى مات من أثر ذلك[١٠٤]:

عقدتم لعمرو عقدةً وغدرتم
بأبيض كالصباح في ليلة الدجى

طباق بين (أبيض كالصباح، وليل الدجى).

ومن حسن التقسيم قول القتال[١٠٥]:

إذا شئتُ غنتني ألقيود وساقني
إلى السجن أعلاج الأمير الطماطم

واستخدم شعراء السجون ألفاظاً تدل على معانٍ متقاربة في إيحائها العام، وتشترك في إيقاعٍ واحد. وتجيء على صيغٍ مشتركة من صيغ المشتقات. وكان الشاعر السجين، بتكرار هذه الألفاظ ذات الجرس والإيقاع الواحد والمعاني المشتركة، يحاول أن يطبع أحاسيسه ومشاعره في الوجدان. ونلحظ من مثل تلك الصور الموقعة المشتركة بعضاً من مظاهر البديع التي أولع بها الشاعر؛ ليؤكد صدق تجربته المستمدة من حسه اللغوي والموسيقي في آن معا. كقول عبيد الله بن الحر[١٠٦]:

على الساق، فوق الكعب، أسودُ صامت
شديدٌ يداني خطوهُ ويقاربه

ما ذاك من جُرمٍ أكون اجترمتهُ
ولكن سعى الساعي بما هو كاذبهُ

....

أكرّ عليه الخيلَ تدمى نحورُها
أطاعنه طوراً وطوراً أضاربُه

فكم من صريعٍ قد تركت بمعزلٍ
عكوفاً عليه طيرُه وثعالبُه

وحصن منيعٍ قد صبحت بغارة
وأهل نعيم يضرب الطبل لاعبه

ونجد مثله عند المرار بن سعيد، حيث نحس بذلك الإيقاع الخطابي في مقاطع ممدودة متتابعة في نهاية الصيغ المتشابهة، كما نلاحظ بعض تلك الألفاظ المكررة تتشابه في بعض مقاطعها، ويتحقق ما يعرف بالجناس التام أو الجناس الناقص، وهو جانب من البديع يضفي إيقاعاً وجرساً وشح به شاعر السجون أبياته كقوله يرثي أخاه بدرًا[١٠٧]:

وما لكما بالغيب علم فتخبرا
وما لكما في أمر عثمان من أمر

.....

تذكرت بدراً بعدما قيل عارف

لما نابه يا لهف نفسي على بدرِ

إذا خطرت منه على النفس خطرةٌ

مرت دمع عيني فاستهل على نحري

....

أعينيّ أني شاكر ما فعلتما

وحقّ لما ابليتماني بالشكر

فلما شفاني اليأس بسلوة

وأغدرتما ألابَلْ أجل من الغدرِ

ظاهرة المقطعات الشعرية:

المقطعات الشعرية ظاهرة أخرى تميز بها شعر السجون في العصر الأموي؛ لأن هذه الظاهرة ترتبط ارتباطاً جدلياً بالواقع المر الذي يعيشه الشاعر السجين.

ولظاهرة المقطعات تأثير كبير في وحدة الغرض؛ لأنها برزت واضحة في شعر السجون وقد غلبت على أشعارهم، إذ كان في جملته مقطعات قصيرة لا قصائد طويلة إلا في القليل النادر[١٠٨]. وتخلص الشعراء في هذه المقطعات من المقدمات التقليدية، والأجزاء التي كانت تلي المقدمات؛ لأن أغلب قصائدهم عبارة عن نفثات تلقائية تعبر عن الحدث السريع والآني. والشاعر السجين يقصد في أغلب الأحيان إلى موضوعه مباشرة دون تلك المقدمات المألوفة، وإن مثل هذه المقطوعات القصيرة أشد تماسكاً وأكثر استقصاء للخطابات الشعرية؛ لأنها في حقيقتها تعبر عن خاطرة سريعة، أو حالة نفسية واحدة، تصور شعوراً واحداً، عبر عنه الشاعر السجين بأكثر من وجه في أبيات محكمة البناء مركزة الإحساس منسجمة مع طبيعة الحياة الاجتماعية، التي يعيشها هؤلاء الشعراء كمقطوعة العرجي التي سبق ذكرها:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

والقارئ يدرك بسهولة ويسر أن هناك اتصالاً نفسياً بين مطلع المقطوعة وجوها العام. وتحيط بها مشاعر الشاعر وأحاسيسه النابعة من موقفه، وهو في السجن. وترتبط كل أجزائها برباط نفسي. تعكس نفسيته المتألمة من خذلان أهله وقومه، وينبعث منها حديثه عن الغربة والضياع متأسيا معها بالصبر، كما تعبر عن ألمه وتجربته الذاتية الكاملة الأجزاء، كما تتمثل فيها الوحدة الموضوعية كاملة. ومثل هذه المقطوعات كثيرة عند شعراء السجون؛ لأنها ربما تمثل نصوصاً متكاملة الأجزاء، أو ربما تكون أبياتاً مقتطعة من نصوص اشتملت عليها، ولكننا نميل إلى أن مثل هذه المقطوعات تعبر عن حدث طارئ سريع آني وتجربة صادقة تنبعث منها آلامه النفسية، فلا بد أن يميل هذا الشاعر إلى المقطوعة؛ لتستوعب أزمته النفسية من خلال أبيات مفردة. والمرار بن سعيد الفقعسي يتحدث عن تجربته في سجن اليمامة ومعاناته من خلال هذه المقطوعة[١٠٩]:

أنارٌ بدا في كوة السجن ضوؤها

عشية حلَّ الحي بالجزع العُفرِ

.....

فيا ويلنا سجن اليمامة أطلقا

أسير كما ينظر إلى البرق ما يغري

فلو فارقت رجلي القيود وجدتني

رفيقاً بنص العيس في البلد القفر

و يختصر عدي بن الرقاع العاملي حديثه عن تجربة السجن ببيتين قائلاً[١١٠]:

لمْ أرَ محبوساً من الناس واحداً

حَبَا زائراً في السجن غيرَ يزيدِ

سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازَهُ
بخمسين ألفاً عُجّلت لسعيدِ

في حين يكتفي القتال الكلابي ببيت واحد متحدثاً عن تجربته في السجن قائلاً[111]:

إذا شئتُ غنتني القيود وساقني
إلى السجن أعلاج الأمير الطماطم[112]

صورة واضحة لقيوده ومعاناته، تمثلت فيها الوحدة الموضوعية كاملةً؛ لأنها عبرت عن خاطرة من خلال معان محددة.

التجربة الشعورية:

إن حقيقة المواقف وجديتها تثمر صدق المشاعر والأحاسيس التي بثها شاعر السجون، وهو يكابد مرارة الحزن وراء قضبان السجن الحديدية. وتزداد معاناة الشاعر فتصل ذروتها في التأجج حين يجد السجين وراء هذه القضبان، وقد فقد أمله في النجاة، بعد أن استرجع ذكرياته كافة خارج هذه القضبان. فالقتال الكلابي يكتب من وراء القضبان، ويصف حنينه إلى أهله وبيته، ويعلن رغبته في أن يحيا حياة الناس؛ لأنه يعاني شدة الشوق والغربة وألم الفراق، وراح يبث هذا الشوق لزوجته وأولاده مؤكداً شدة حبه. ويقول عند هروبه من سجن المدينة[113]:

ألا حبذا تلك الديارُ وأهلها
لو أنّ عذابي بالمدينة ينجلي

برزت بها من سجن مروان غدوة
فآنستها بالايم لما تحمل

بكيت بخلصى شنة.. شدّ فوقها
على عجل مستخلف لم تبللِ

أقول لأصحابي الحديد تروّحوا
إلى نار ليلى بالعقربين تصطلي

يغني الحمام الورق في قذفاته
ويُحرز فيها بيضة كل اجدل[114]

ويأتي الشاعر بعبارات ومعان مكررة، تعبر عن حالات سجين آخر، وهو يعاني الغربة والوحدة، فهو يربط بين معاناته في سجنه، ومفارقة الأهل والأحبة خارجه، إنها صدى لآلام كل مسجون مفارق. فقد بعدت المسافات بين السجن والوطن، لذا أرقت العيون وجفاها النوم، وراحت نسمات تراب الوطن تذكر السجين جحدر المحرزي فيقول في سجنه[115]:

إني أرقتُ لبرق ضافني سار
كأن في العين منه مسّ عوّار

.....

إن الهموم إذا عادتك واردةٌ
إن لم تفرج لها ورد وإصدارِ

كأن عليك سقاما تستكين له
وأنصبتك لحاجات وأذكار

فصرت في السّجن والحراس تحرسني
بعد التلصص في برّ وأمصارِ

والناظر في شعر السجون عامة يدرك تماماً أنه شعر يصور في المقام الأول تجربة شعورية صادقة، مليئة بالمشاعر والأحاسيس، حفزت الشاعر السجين حسًّا لقول الشعر. ولونت قصيدته بطبيعتها من حيث: الرقة والسهولة في الألفاظ والمعاني، والميل إلى المقطعات، ورقة الإيقاع. كل ذلك يدخل في تكوين الصورة الشعرية في قصيدة السجن. ■

الحواشي

١- يوسف: ٣٢-٢٣-٢.

٢- يوسف: ٣٩.

٣- البقرة:١٧٩.

٤- المائدة: ٣٨.

٥- النهاية في غريب الحديث والأثر:٢/٤٩٩.

٦- الفتاوى: ١/٢٥٤.

٧- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى:٥٨.

٨- الشعراء الصعاليك في العصر الأموي:١٢٠.

٩- أدباء السجون طبع ونشرته دار الكتاب العربي.

١٠- مجلة التربية العلم، عدد١٢.

١١- شعراء أمويون: ١/٧٥.

١٢- جذوة المقتبس: ١٤٢٣.

١٣- ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت: ١٦٤-١٦٥.

١٤- شعراء أمويون:١/١٧٥-١٧٨.

١٥- هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، لقب بالعرجي نسبة إلى ماء له بالقرب من الطائف.

١٦- ديوان العرجي:٣٤-٣٦.

١٧- شعر الخوارج:١٦٨.

١٨- المصدر نفسه:١٦٩.

١٩- بنو محرز: بطن من عقل. ونجران: هي نجران اليمن.

٢٠- شعراء أمويون:١/٢٥٦-٢٥٨.

٢١- شعراء أمويون:١/١٨٢-١٨٦.

٢٢- المصدر السابق:١/٩٤-٩٥.

٢٣- شعر عبد الله بن معاوية:٦٥. قال هذه الأبيات في يحيى ابن زيد بن علي، وكان يحيى قد فر إلى بلخ بعد مقتل أبيه زيد، ومكث فيها متخفيًا، وكان على بلخ عقيل بن عقيل الليثي، فجد في طلبه حتى ألقى القبض عليه، وبعث به إلى نصر بن سيار الذي حبسه وقيده وجعله في السلاسل فقال هذه الأبيات.

٢٤- ديوان الفرزدق:٢/٧.

٢٥- ديوان القتال الكلابي:٧٥-٧٦.

٢٦- شعراء أمويون:١/١٧٦.

٢٧- المصدر السابق:١/١٧٤.

٢٨- المصدر السابق:١/٩٣.

٢٩- المصدر السابق:١/١٧٥.

٣٠- المصدر السابق:١/١٤١.

٣١- شعراء أمويون:١/١٧٥.

٣٢- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري:١٣٦.

٣٣- شعر عبد الله بن الزبير:١٣٥.

٣٤- شعر المتوكل الليثي:٨٧.

٣٥- دوّار: سجن اليمامة.

٣٦- شعراء أمويون:١/١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٨١.

٣٧- معجم البلدان:٤/٩٥.

٣٨- معجم البلدان ٤/٤٥.

٣٩- شعراء أمويون:١/١٧٢.

٤٠- ديماس: اسم سجن، كان للحجاج في واسط. سمي ديماسا: لظلمته.

٤١- شعراء أمويون:١/١٧٧.

٤٢- معجم البلدان ٤/٣٦. ينظر شعراء السجون هامش٢٧.

٤٣- المخيس: السجن. فال: لعب. الخل: الطريق النافد بين الرمال المتراكمة.

٤٤- شعراء أمويون:١/١٧٣.

٤٥- شعراء أمويون:٢/٤٥٣. ينظر شعراء السجون هامش٢٧.

٤٦- شعراء أمويون:١/١٤١. ينظر شعراء السجون في الأندلس هامش٥٢.

٤٧- شعراء أمويون:١/١٤١. ينظر شعراء السجون في الأندلس هامش ٥٢.

٤٨- المصدر نفسه:١/١٤١. ينظر شعراء السجون في الأندلس هامش ٩٣.

٤٩- الأغاني:١٩/١١١.

٥٠- شعراء أمويون:١/٢٥٦. ينظر شعراء السجون في الأندلس هامش٢٤٨.

٥١- معجم البلدان:٣/٢٢٤.

٥٢- ديوان العرجي:١٥٥-١٥٦. ينظر شعراء السجون هامش١٠٧.

٥٣- شعراء أمويون:١/١٤٦.

٥٤- المصدر السابق:١/١٤٥.

٥٥- المصدر السابق:١/١٤٣.

٥٦- ديوان الفرزدق:٢/٧.
٥٧- هذه المقطوعة خلا منها ديوان العرجي. وقد وجدناها في الممتع في علم الشعر وعمله:٣٢١.
٥٨- ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي:٢٥٣.
٥٩- شعراء أمويون:١/١٤٥.
٦٠- شعراء أمويون:١/١٤٥.
٦١- المصدر السابق:١/١٧٥.
٦٢- شعراء أمويون:١/١٦٠.
٦٣- المصدر السابق:٢/٤٥٠-٤٥١، ينظر شعراء السجون في الأندلس هامش٤٢،٤٣،٤٤.
٦٤- طويتما أغباركما: الأغبار: البقايا كأغبار اللبن.
٦٥- شعراء أمويون:١/١٨٧.
٦٦- المصدر السابق:١/ ٩٣.
٦٧- المصدر السابق:١/ ١٧٥.
٦٨- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري:١٩٨.
٦٩- ديوان عبد الله بن معاوية:٩٦.
٧٠- ديوان الفرزدق:٢/١١.
٧١- مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي:٦٠.
٧٢- شعراء أمويون:١/١٧٣.
٧٣- الأغاني (ساسي):٩/١٥٩.
٧٤- شعراء أمويون: ١/٩٧.
٧٥- عطي: منادى مرخم عطية.
٧٦- الصورة الأدبية:٢١٦.
٧٧- شعر عبد الله بن الزبير الأسدي: ٦٧.
٧٨- شعراء أمويون:١/١٤١.
٧٩- الأغاني (ساسي):١٩/١١١.
٨٠- الغيلة: شجر الأراك وهو رطب.
٨١- شعر عبد الله بن الزبير:١٧-١٨.
٨٢- جدلية الخفاء والتجلي - دراسة بنيوية للشعراء: ١٠.
٨٣- شعراء أمويون:١/٩٤.
٨٤- ديوان القتال:٧٤.
٨٥- شعراء أمويون:١/١٧٧.
٨٦- شعراء أمويون:١/٩٤.
٨٧- المصدر السابق:١/١٧٣.
٨٨- الأغاني (دار الكتب):١٢/١٧١.
٨٩- شعر عبد الله بن الزبير: ٦٨.
٩٠- صرفت: رددت، أي حركة. صامد: صوت الكبول. الخطاطيف: جمع الخطاف (كرمان)، وهو حديدة في جانبي البكرة.
٩١- شعراء أمويون:١/١٤١.
٩٢- شعر عبد الله بن معاوية:٩٦.
٩٣- شعراء أمويون:١/١١١-١١٢.
٩٤- المصدر السابق:١/ ٢٥٦. ينظر شعراء السجون هامش٥٧.
٩٥- ديوان القتال:٧٤-٧٥.
٩٦- شعر عبد الله بن الزبير:٦٧.
٩٧- شعراء أمويون:١/٩٣.
٩٨- المصدر السابق:١/٤٥٠-٤٥١.
٩٩- شعراء أمويون:١/٩٣.
١٠٠- المصدر السابق:١/١٧٣.
١٠١- المصدر السابق:١/١٧٦-١٧٧.
١٠٢- ديوان القتال: ١٢٢-١٢٤.
١٠٣- ليس بمؤتل: ليس بمقصر. يشد: السجان. يتل: يجر بعنف. مرمل: ملطخ بالدم.
١٠٤- شعر عبد الله بن الزبير:٣١.
١٠٥- ديوان القتال: ٦٣.
١٠٦- شعراء أمويون:١/٩٣-٩٤.
١٠٧- المصدر نفسه:٢/٤٥٠-٤٥١.
١٠٨- ينظر على سبيل المثال شعراء أمويون:١/٢٥٦، قصيدة الخطيم المحرزي و:١/٢٥٦، وقصيدة المرار بن سعيد الفقعسي:١/ ١٧٥-١٧٧و:١/١٤٥-١٤٧.
١٠٩- شعراء أمويون:٢/٤٥٣-٤٥٤.
١١٠- ديوان عدي بن الرقاع:٢٥٣.
١١١- ديوان القتال الكلابي:٦٣.
١١٢- جمع طماطم، وهو الأعجمي الذي لا يفصح.
١١٣- ديوان القتال:٧٣-٧٥.
١١٤- آنستها: يعني الظعن. الايم: جبل أسود. تتحمل: تترحل. خلصى: لعله خلصاء: اسم موضع. الشنة: كل آنية صنعت من جلد أو قربة بالية. المستخلف: المستسقي. القنفات: ما أشرف من رؤوس الجبال. يحرز: يمنع. الاجدل: النسر.
١١٥- شعراء أمويون:١/١٧٥-١٧٧.

المصادر والمراجع

- **أدباء السجون**، للدكتور عبد العزيز الحلفي، ط٢، دار الكتاب العربي، د.ت.
- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة ساسي، القاهرة.
- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، للدكتور عبد المنعم ماجد، ط٤، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- **جدلية الخفاء والتجلي**، دراسة بنيوية للشعر، للدكتور كمال أبو ديب،ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- **ديوان شعر عدي بن الرقاع**، لعدي بن الرقاع، تح.د.نوري القيس، ود.حاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.
- **ديوان العرجي** برواية عثمان بن جني، شرح وتحقيق خضر الطائي، ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٥٦م.
- **ديوان الفرزدق**، للفرزدق دار صادر، بيروت،١٩٧١م.
- **ديوان القتال الكلابي**، للقتال الكلابي،تح.د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م.
- **ديوانت يزيد بن مفرغ الحميري**، ليزيد بن مفرغ، تح. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٤٩/.
- **شرح ديوان الحطيئة برواية السكري**، لابن السكيت، تح.د. نعمان محمد أمين،ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م.
- **شعر الخوارج**، للدكتور إحسان عباس، دار الثقافة. بيروت،١٩٢٣م.
- **شعر عبد الله بن الزبير**، جمع وتحقيق يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.
- **شعر عبد الله بن معاوية**، جمع وتحقيق عبد الحميد الراضي، ط١، مؤسسة الرسالة، بغداد.
- **شعر المتوكل الليثي**، جمع وتح. يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد.
- **شعراء أمويون**، تح. نوري حمودي القيسي، بغداد، ١٩٧٦م.
- **الشعراء الصعاليك في العصر الأموي**، للدكتور حسين عطوان، دار المعارف، مصر.
- **الصورة الأدبية**، لمصطفى ناصف، ط٢، دار الأندلس، لبنان، ١٩٨١م.
- **الفتاوي**، لمحمد متولي الشعراوي، الدار الشرقية، بغداد.
- **مجلة التربية والعلم**، كلية التربية، جامعة الموصل، ع١٩٩٣، ٢م.
- **مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي**، للدكتور عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧م.
- **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، مطبعة السعادة، ١٩٠٦م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣١٨هـ.

